

## المحاضرة السادسة

### وظائف وسائل الاتصال الجماهيري

هناك حقيقة يتفق بصددتها الجميع الا وهي ان وسائل الاتصال الجماهيري صارت جزء من الموجود الفردي والاجتماعي للإنسان الحديث والمجتمعات المعاصرة، ولا يمكننا تصور الحياة المعاصرة بدون صحافة وكتب وراديو وتلفزيون وسينما واقمار صناعية وتليفون وغير ذلك من وسائل الاتصال. لكن رغم هذه الحقيقة التي يقرها الجميع فان الباحثين والمفكرين في مجال الاعلام والاتصال الجماهيري يختلفون حول وظائف الاتصال الجماهيري، بل وكثيرا ما يتم الخلط ما بين الوظائف والتأثيرات، وهنا سنحاول ان نتوقف بشكل عند وظائف وسائل الاتصال من خلال استعراض بعض آراء الباحثين والعلماء فقد وضع **هارولد لاسويل** ثلاث وظائف مجتمعية للاتصال هي..

- الاشراف ومراقبة البيئة او المحيط وكشف ما يهدد قيم الجماعة.
- العمل على ترابط أجزاء المجتمع في الاستجابة للمحيط والبيئة التي يعيش فيها، حيث يقوم الاتصال بمسؤولية الربط بين الحاكم والمحكوم، وبين الجماعات المختلفة في المجتمع بما يتلاءم مع مصالحها المشتركة.
- وظيفة نقل التراث الاجتماعي والثقافي من جيل الى آخر.
- اما الباحث **شرام** فقد استخدم مصطلحات أبسط هي البصاص او الحارس، المنبر والمعلم وقد وضحاها كالآتي.
- وظيفة المراقبة، الحارس، البصاص، وذلك لاستكشاف الآفاق واعداد التقارير عن الاخطار والفرص التي تواجه المجتمع.
- المنبر، والوظيفة السياسية، وتتم من خلال المعلومات التي تتيح اتخاذ القرارات المتعلقة بالسياسة والقرارات القيادية وإصدار التشريعات.

- وظيفة المعلم، التنشئة، أي تنشئة افراد المجتمع وامدادهم بالمهارات والمعتقدات الاجتماعية.

وعموما فان العلماء والباحثين قسموا وظائف الاتصال الى قسمين هما وظائف وسائل الاعلام بالنسبة للمجتمع ووظائف وسائل الاعلام بالنسبة للفرد.

وفي الحقيقة على الرغم من الاختلاف والتباين في المفاهيم والآراء يمكن التوصل الى اجماع فيما يخص الوظيفة الاجتماعية لوسائل الاتصال والتي يمكن حصرها في النقاط التالية.

وظيفة الاخبار وهي وظيفة تتمثل في نقل الاخبار سواء كانت محلية ام اقليمية ام دولية ومهما كان نوعها اقتصادية سياسية اجتماعية فنية وذلك لمتابعة ما يجري حول المرء في مجتمعه والعالم وتهدف الاخبار الى وصل الانسان بالعالم الخارجي غير الشخصي وتزويده بما يستجد من اخبار.

وظيفة الاعلام والتعليم الاعلام والتعليم وظيفتان تكمل كل منهما الأخرى فبينما تقدم وظيفة الاعلام للمرء المعلومات التي يستفيد منها وتوفر له مادة يستفيد منها في حياته ماديا وفكريا واجتماعيا فان التعليم في حقيقته وظيفة تقدم له نوعان من المعلومات المنهجية التي تستخدم اما لتدعيم عملية التعليم الرسمي او تقدم معلومات تكسب المرء مهارات جديدة في اطار التعليم غير الرسمي، وعموما فان وسائل الاتصال الجماهيرية تعد من اهم الوسائل التعليمية التي تؤدي دورا مكملا واساسيا للعملية التعليمية النظامية في المدارس والجامعات بالإضافة الى استخداماتها في ميدان محو الامية.

وظيفة ترابط المجتمع يشبه الدكتور صالح أبو اصبيح وسائل الاتصال في المجتمع كالجهاز العصبي في الجسم فكلاهما يعمل على تماسك الأعضاء وتنسيق حركاتها، كما ان معظم الباحثين يشيرون الى ان وسائل الاتصال تملك القدرة على ترابط المجتمع عبر قنوات واشكال مختلفة كالربط بين حاجات المشتركين ومنتجات البائعين، والربط بين المصالح والاهتمامات المشتركة بين مختلف الجماعات التي

تباعد بينها العوامل الجغرافية كما انها تسهل عملية تداول وانتشار نفس الأفكار والقيم والمعايير عبر مختلف أقاليم وفئات وطوائف وطبقات المجتمع.

وظيفة الترفيه لا تقل وظيفة الترفيه أهمية عن بقية الوظائف التي عرفها الإنسان. ان المرء لا يمكنه ان يعيش حياته كلها حياة عمل جادة بحيث لا يجد ما يخفف عنه متاعب، لذلك كان الغناء والرقص والنكتة واللعب وغيرها كلها اشكال ترفيه أساسية للإنسان منذ وجوده فوظيفة الترفيه أساسية لتحقيق الاشباع النفسية والاجتماعية ولإزالة التوتر الإنساني، ولكن هذا يستدعي ان يكون هناك توازن بين وظائف الاتصال فلا يغلب الترفيه على الوظائف الأخرى كما نرى في المحطات الاذاعية والتلفزيونية العربية.

وظيفة الرقابة او الرقيب العمومي تمثل هذه الوظيفة أحد الوسائل الأساسية لحماية المجتمع وصيانتته من الفساد والمخالفات وإساءة استخدام السلطة لذلك أطلق على الصحافة اسم السلطة الرابعة نظرا لان المعلومات الكاملة والدقيقة حول الأمور المتعلقة بالصالح العام هي الوسيلة التي تمكن الجمهور والمجتمع من محاسبة الحكومة والمؤسسات والمنظمات التي تسيء للمجتمع. ومن جهة أخرى تقوم وسائل الاعلام بدور مساند للحكومة في تأدية دورها حينما تكشف عن اشكال الفساد الإداري والاقتصادي والاجتماعي، من خلال عمليات الاتصال الصاعد والاتصال النازل لكي يتسنى للأجهزة الحكومية التعرف على نبض المجتمع ومشكلاته الحقيقية.

وظيفة الإعلان والترويج وتعتبر هذه الوظيفة عن الاسهام الذي تقوم به وسائل الاتصال في تعزيز الحياة الاقتصادية من خلال الاعلان الذي يخدم المعلنين والمستهلكين ويقوم بدور في تنشيط الحياة الاقتصادية داخل المجتمع، ويقوم الإعلان بتقديم خدمات على مستويات عدة، فهو يخدم المستهلك المعلن صاحب السلعة، كما يخدم الوسيلة الإعلامية التي أعلن فيها.

وظيفة تكوين الآراء والاتجاهات وهي من الوظائف الرئيسية لوسائل الاتصال الجماهيرية، حيث تتركز هذه الوظيفة في تكوين الراي العام. وتقوم وسائل الاتصال بالمساعدة في تكوين الاتجاهات من خلال اهتمامها بتشجيع الحوار والنقد ونشر الراي والراي الآخر، والاستعانة بأصحاب الفكر والراي لإثراء الحياة الفكرية بالنقاش الواسع المثمر، وبخاصة اذا كانت القضايا موضوع البحث ذات صلة وثيقة بالمسائل المحورية في حياة المجتمع.

الوظيفة التنموية تقوم وسائل الاتصال بوظيفة هامة تتمثل بدورها في خدمة قضايا التنمية، لا سيما في الدول النامية التي تتطلع لمحاربة التخلف وتحقيق النهوض الاقتصادي والتغيير الاجتماعي وقد أشار عدد من الباحثين الى ان الاتجاه بالإنسان التقليدي الى العصرية يتوقف على عدد من المتغيرات كالتعليم وتبني الأفكار المستحدثة واستخدام وسائل الاتصال المباشر والجماهيري والتقصص الوجداني والانفتاح على العالم الخارجي والادراك السياسي.

التنشئة الاجتماعية وهذه الوظيفة مرتبطة بوظيفة نقل التراث الاجتماعي والقيم وانماط السلوك من جيل الى جيل، من خلال توفير رصيد مشترك من المعرفة يمكن للناس ان يعملوا ويكونوا ذوي فعالية في المجتمع الذي يعيشون فيه. لكن كم جانب اخر يجب ان ننسى التأثير السلبي الذي يمكن ان تتركه وسائل الاعلام، لا سيما التليفزيون على الأطفال والشباب.